

الوافي في الوفيات

علي بن مقلّد علاء الدين صاحب العرب بدمشق . كان أسمر طُوالاً يتحنّك بعمامته ويتقلّد بسيفه زِيَّ العرب . قدّمه الأمير سيف الدين تُنذُكُزُ C تعالى وأهّله لهذه الوظيفة وصار عنده مكيناً . حكى لي من لفظه قال : توجّهتُ إلى الرّحمة في شغل فعدتُ وقد حصل لي ثمانية عشر ألف درهم - أو قال خمسة عشر ألف درهم - من العريان . وكان يسأل عنه ناصر الدين دوادارَه ويقول له : إن هذا ابن مقلّد ما يعجيني حاله وربما إنّه يشرب ؛ فيقول : ما أظنّ ذلك ولا يقدر يفعل ذلك . وحاجّه فيه مرّاتٍ ؛ فلما كانت واقعة حمزة التُّركماني ودخوله إلى تُنذُكُزُ ورميه لناصر الدين الدوادار وجماعته خرج لوالي دمشق وقال : أريد تكبس ابن مقلّد . فكبسه في تلك الليلة وعنده جماعة نسوة ودرّفاؤهنّ فلما أصبح دخل حمزة إليه وعرضّ فيه الصورة فأحضر الدوادار وأنكر عليه ووبّخه وعذّبه وكان سبب الإيقاع به . وأحضر ابن مقلّد قدّامه وقتله بالمقارع قتلاً عظيماً مُبرّحاً وكحله وقطع لسانه لأنه تكلم بما لا يليق وأحضر لسانه إليه على ورقة . فأقام في اعتقال القلعة مُدّة يَدّة ومات في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة C وسامحه بعدما سُلب نعمةً عظيمة .

الدوري البغدادي .

علي بن مكّي بن محمد بن هُدَيْدَة أبو الحسن الدُّوري بن أبي جعفر ابن أخي الوزير أبي المظفر يحيى كان أديباً فاضلاً بليغاً له النظم والنثر وله رسالة في الصيد رواها عنه عبد الرحمن بن عمر بن الغزال الواعظ . ومن شعره :

هذا الربيعُ يُسدّي من زخارفه . . . وشّياً يكاد على الألحاط يلتهبُ .

كأنّما هو أيامُ الوزير غَدّت . . . مُخلّياتٍ بما يُعطي وما يهبُ .

ومنه يصف فهدين :

يتعاوران من الغبار مُلاءةً . . . بيضاءَ مُحدّثةً هما نَسَجاها .

تُطوى إذا وطئنا مكاناً جاسياً . . . وإذا السنا بكُ أسهلتُ نَشَراها .

ابن الصيرفي الكاتب .

علي بن مُنْجَب بن سليمان أبو القاسم الصّيرفي . كان أحد كتاب المصريين وبلغائهم . كان أبوه صيرفيّاً واشتهى هو الكتابة فمهر فيها وكتب خطّاً مليحاً واشتهر ذكره وخطّه معروف . توفي بعد الخمسين وخمس مائة أيام الصالح بن رُزّيك . واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدّةً ثمّ إنّ الأفضل بن أمير الجيوش استخدمه في ديوان المكاتبات ورفع من

قدره وشهره وأراد عزل الشيخ ابن أسامة وإفراد ابن الصيرفي بالمنصب فمات الأفضل قبل ذلك .
ولابن الصيرفي من التصانيف : كتاب الإشارة في من نال رُتَب الوزارة كتاب عُمدة
المحاذثة كتاب عقائل الفضائل كتاب استنزال الرحمة كتاب منائح القرائح كتاب ردّ المطالم
كتاب لمح المُلجّح كتاب في الشكر . واختار ديوان مَهيار اختياراً جيداً واختار شعر أبي
العلاء المعري وديوان ابن السَّرّاج وغير ذلك . ورسائله في أربع مجلدات . ومن شعره :
هذي مناقبُ قد أغناهُ أيسرُها ... عن الذي شرّعتْ آباؤُه الأُولُ .
قد جاوزت مطلعَ الجوزاء وارتفعتْ ... بحيث ينحطُّ عنها الحُوت والحَمَلُ .
ومنه :
لا يبلغُ الغايةَ القصوى بهمّته ... إلاّ أخو الحربِ والجُردِ السَّلاهيبِ .
يطوي حشاه إذا ما الليل عانقه ... على وشيخٍ من الخطيِّ مخصوبِ .
ومنه :
لما غدوتَ مليكَ الأرض أفضلَ مَن ... جلّتْ مفاخره عن كلِّ إطراءِ .
تغايرتْ أدواتُ النطقِ فيك على ... ما يصنع الناسُ من نظمٍ وإنشاءِ .
وهذان البيتان لابن الصيرفي غيرَ قافيتهما إلى ثمانية وعشرين قافية على عدد حروف
المعجم . ونقلتُ أنا من خطه ما صورته : تضمّن كتاب الوزراء لابن عَيدوس أن فتّى حديث
السنّ قدم على عمرو بن مسعدة متوسّلاً إليه بالبلاغة فامتحنه بأن رمى إليه كتاب صاحب
البريد في بعض النواحي يخبر فيه أن بقرةً ولدت غلاماً . وقال له : اكتب في هذا المعنى
فكتب : الحمد □ خالق الأَنام في بطون الأنعام ؛ فلمّا رأى ذلك عمرو غار على صناعته
ومحلّاه فجذبه من يده وأحسن إليه وردّه إلى بلده .
وما علمتُ أحداً كمّل الباب وتمّمه ؛ فعمدت إلى هذا الابتداء فأنشأت عليه ما يقرأ
على الناس وهو :